

أسباب تدهور الحضارة الإسلامية وسبل تقدمها

د. محمد عمر الشاهين

كلية الآداب / جامعة الموصل

المخلص

ان التدهور الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية ليس وليد الصدفة ولا هو مفاجأة حلت دون سابق إنذار أو حتى قضاء وقدر ، بل انه نتيجة طبيعة لأسباب عديدة عاشتها الأمة العربية وتفاعلت معها ثغرات وأخطاء ، ونتج عن كل ذلك هذا التخلف والضياع الذي وصلت إليه الأمة في العصور الأخيرة .

ان النهضة هي العلاج الأسمى للأمة ، لأنها تحقق مشروعاً حضارياً ينبثق من فكر الأمة وعقيدتها ، ويرتكز تقدم الأمة الإسلامية على مدى التزامها بالإسلام بوصفه فحراً ومنهج حياة ، وتوحيد كلمتها ، وتجاوز الاختلاف ، والتمسك بالحضارة الإسلامية ، وإحياء التراث ، واستذكار قيم الرسالة الإلهية ومبادئها بوصفها الرسالة القادرة على النهوض بالفرد والمجتمع الإنساني على وفق معايير الإسلام .

ويستعرض البحث الموسوم أسباب تدهور الحضارة الإسلامية وسبل تقدمها من خلال مبحثين يتناول الأول أسباب تخلف الأمة العربية المتمثلة بالقنوط واليأس وفقدان الثقة بالنفس وكذلك فساد الأخلاق وانتشار الجهل فضلاً عن نسيان الماضي المجيد للأمة العربية والغزو الفكري والثقافي وأخيراً غياب العدالة وانتشار الظلم ، اما المبحث الثاني فيتناول سبل التقدم والنهوض بالأمة من خلال تطوير وعي الأمة والجهد والمثابرة والعمل على تحقيق الوحدة العربية والتعاون وإصلاح ذات البين وتقرير قاعدة الشورى ودعم العلم والعلماء فضلاً عن الأخوة والمحبة والدعوة للخير ، وختم البحث بعشر توصيات من اجل النهوض بالأمة العربية.

المقدمة

تتمتع الحضارة العربية بعوامل القوة الذاتية التي تستطيع من خلال هذه القوة الكامنة النهوض من جديد وإعادة أمجاد الأمة عبر تاريخها المشرق ، وعندما نبحث في سبل تقدم الأمة العربية فلا بد لنا من الوقوف أولاً أمام أسباب التدهور التي تعاني منها الأمة والتي أوصلتها إلى هذا الوضع المتردي الذي تعيشه الآن .

ان هذا التدهور الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية ليس وليد الصدفة ولا هو مفاجأة حلت دون سابق إنذار أو حتى قضاء وقدر ، بل انه نتيجة طبيعة لأسباب عديدة عاشتها الأمة العربية وتفاعلت معها ثغرات وأخطاء ، ونتج عن كل ذلك هذا التخلف والضياع الذي وصلت إليه الأمة في العصور الأخيرة .

ان النهضة هي العلاج الأسمى للأمة ، لأنها تحقق مشروعاً حضارياً ينبثق من فكر الأمة وعقيدتها ، ويقصد بالنهضة نقل الأمة من حالة الانحطاط والتخلف إلى الوحدة والارتقاء. وفي اللغة تأتي النهضة من نهض ينهض نهضاً ونهوضاً وانتهض أي قام، والنهضة الطاقة والقوة^١ . كما تشير النهضة للارتفاع والارتقاء والصعود ، فنهض عن الأرض أي ارتقى وارتفع ونهضت الأمة أي ارتقت وارتفعت وعلت وصعدت . والنهضة تحقق انتقال أمة أو شعب أو فرد من حال إلى حال أفضل .

ويرتكز تقدم الأمة الإسلامية على مدى التزامها بالإسلام بوصفه فكراً ومنهج حياة ، وتوحيد كلمتها ، وتجاوز الاختلاف ، والتمسك بالحضارة الإسلامية ، وإحياء التراث ، واستذكار قيم الرسالة الإلهية ومبادئها بوصفها الرسالة القادرة على النهوض بالفرد والمجتمع الإنساني على وفق معايير الإسلام .

ويستعرض البحث الموسوم أسباب تدهور الحضارة الإسلامية وسبل تقدمها من خلال مبحثين يتناول الأول أسباب تخلف الأمة العربية المتمثلة بالقنوط واليأس وفقدان الثقة بالنفس وكذلك فساد الأخلاق وانتشار الجهل فضلاً عن نسيان الماضي المجيد للأمة العربية والغزو الفكري والثقافي وأخيراً غياب العدالة وانتشار الظلم ، أما المبحث الثاني فيتناول سبل التقدم والنهوض بالأمة من خلال تطوير وعي الأمة والجهاد والمثابرة والعمل على تحقيق الوحدة العربية والتعاون وإصلاح ذات البين وتقرير قاعدة الشورى ودعم العلم والعلماء فضلاً عن الأخوة والمحبة والدعوة للخير ، وختم البحث بعشر توصيات من أجل النهوض بالأمة العربية.

المبحث الأول : أسباب التدهور

١. القنوط واليأس وفقدان الثقة بالنفس :

ان من أعظم أسباب انحطاط الحضارة العربية وتخلفها في العصر الأخير هو فقدانها الثقة بنفسها او ما يسمى في علم النفس مركب النقص وعقدة النقص ، وهو من أشد الأمراض الاجتماعية وأخبث الآفات الروحية ، لا يتسلط هذا الداء على أمة الا اودى بها إلى الفناء^٢ ، وما أصاب الأمة العربية والإسلامية من اليأس والقنوط او اللامبالاة والتلبذ وعدم الإحساس بمشكلات الأمة كان من بين الأسباب الرئيسة لتخلف الأمة العربية . وكيف تصلح الأمة ومعظم أبناءها يعتقدون انهم لا يصلحون لشيء ولا يمكن ان يصلح على أيديهم شيء ، ولأن فتور الهمم وضعفها منافٍ للإيمان والغاية التي خلق الإنسان من اجلها فان الإسلام حرم اليأس والقنوط ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^٣ . وقال تعالى ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾^٤ . وقال تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ﴾^٥

ان علة العالم العربي والإسلامي اليوم هو الرضا بالحياة والاطمئنان بها والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة ، فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف ولا يهيجه منكر ولا يلهمه غير مسائل الطعام واللباس^٦ ، ولقد انضم الجبن والهلع الذي أصاب المسلمين إلى اليأس والقنوط من رحمة الله ، وانه لا سبيل لمغالبة الأعداء بأي وجه من الوجوه وان كل مقاومة عبث وان كل مناهضة خرق في الرأي^٧ .

ان القنوط واليأس وفقدان الثقة بالنفس آفة خطيرة ، فعلى المسلمين الابتعاد عنها فرحمة الله كبيرة ونصر الله قريب قال تعالى ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾^٨ ، وان المستقبل للإسلام وأهله

٢. فساد الأخلاق وانتشار الجهل :

يعد فساد الأخلاق وانتشار الجهل في الأمة عامل خطير يدفع بالأمة إلى التخلف والضياع ، لان فساد الأخلاق يفسد الحياة كلها ويدمر الأمة ويأتي على بنيانها من القواعد .

لقد تعرضت الأمة العربية والإسلامية إلى فساد كبير بالأخلاق والقيم تمثل بانتشار الغش واكل الأموال بالباطل وترك الزكاة والاعتداء على الحقوق وتدني مكانة المرأة وما إلى ذلك من عوامل ساعدت على تخلف الأمة وضياعها . ورافق هذا الفساد انتشار الأمية بين أبناء الأمة العربية وضعف التفكير العلمي وساد الجهل حتى أصبح تخلفنا حقيقي لا ينكره ... الامكاير .

٣. الغزو الفكري والثقافي :

ان اشد أنواع الصراع وأطولها وأعمقها هو ما خاضته الأمة العربية والإسلامية ضد الغزو الفكري والثقافي ، لأنه أخطر أنواع الغزو وأفسدها .

لقد تعرضت الأمة العربية إلى الغزو الفكري والثقافي ، وهما أشد تأثيراً من الغزو العسكري فأصاب الأمة تشويه في الفكر الذي تحمله ولاسيما الموروث الضخم من العلوم الشرعية ، حتى غدا المجتمع العربي والإسلامي المعاصر فاقداً لحيويته ونشاطه وساده الركود والاستسلام في جوانب الحياة جميعها بعد ان كان تاريخه الحضاري قد حقق تقدماً كبيراً وازدهاراً لم يسبق له نظير بين الأمم .

لقد تعرضت الأمة العربية لألوان وأشكال من الغزو الفكري على امتداد تاريخها الطويل كان ذلك كافياً لهيمنة التسبب والإهمال الاجتماعي ومن ثم ضعف الإحساس بالانتماء للأمة مما أدى إلى تقبل الغزو الفكري من غير معارضة أو حتى التفكير في مقاومته ومن ثم أوصل الأمة إلى التفكك والتخلف اللذين نراهما الآن .

٤. غياب العدالة وانتشار الظلم :

تعد العدالة أساساً مهمة لنهضة الأمة وضرورة اجتماعية مهمة في كل زمن ، والبحث في العدالة يعني البحث في اعقد معضلة يجابهها الإنسان في الوقت الحاضر ، فقيام الثورات والانتفاضات والحروب يرجع في أسبابه الحقيقية إلى فقدان التوازن في مستويات المعيشة بين الناس واستبداد بعضهم على بعض وانتشار الظلم فيما بينهم . ويقصد بالعدالة الاستقامة وفي الشريعة الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور، ويقصد بالعدالة أيضاً الميل إلى الحق^١ ، وقد أمر الله تعالى بالعدل بين الناس^{١٠} قال تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾^{١١} وقال تعالى ﴿ وَأَمْرٌ بِالْعَدْلِ بَيْنَكُمْ ﴾^{١٢} .

وقد عني الإسلام عناية فائقة بتقرير قاعدة العدالة من قواعد الحكم في الإسلام بوصفها الدعامة الرئيسية في قيام الدولة العربية الإسلامية والحكم الإسلامي فلا وجود للإسلام فعلاً في مجتمع يسوده الظلم ولا يعرف العدل^{١٣} ، وأمر الرسول (ﷺ) بإقامة العدل بين الناس، قال (ﷺ) " عدل يوم كعبادة أربعين سنة " ^{١٤} ، وقد اعد الله للذين يحكمون بالعدل بين الناس منزلة رفيعة يوم القيامة حيث يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، قال رسول الله (ﷺ) " سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله " ^{١٥} ، وذكر أول هؤلاء السبعة الإمام العادل.

ويعد ترك العدل ظلماً في نظر الإسلام والله سبحانه وتعالى حرم الظلم وذم أهله وتوعدهم بالعذاب الشديد يوم القيامة والهلاك في الدنيا . قال تعالى ﴿ أَحْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأُزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾^{١٦} ، وقال تعالى ﴿ وَلَا

تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ ، وقال (ﷺ) " يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً" ^{١٨} .

ان الظلم ما زال حقيقة واقعة في بلاد المسلمين وان الشعور بالظلم يجعل الفرد لا يتحمس في الدفاع عن أمته التي لم تطعمه من جوع ولم تؤمنه من خوف ، والإسلام يقدم الحل الأمثل في تحقيق العدالة من خلال إقامة العدالة الاجتماعية وإزالة الفوارق بين الأفراد والطبقات من اجل النهوض بالأمة العربية ، واذا شعر الناس بإقامة العدل في مجتمعهم وسيادته في حياتهم تستقر نفوسهم وتطمئن قلوبهم وتهدأ أحوالهم ويزدهر مجتمعهم ويعمهم الخير والأمن والأمان والسلام ^{١٩} .

٥. نسيان الماضي المجيد :

ان من ابرز وأهم عوامل تدهور الأمة العربية والإسلامية هو نسيان المسلمين لماضيهم المجيد والابتعاد عن قيمهم الخالدة ، فنهضة الأمة لا تتحقق للأجيال الحاضرة الا باعتماد على انجازات الماضي العريق ، ولان الأمة العربية الإسلامية ابتعدت عن دينها وأهملت شريعتها فقد تشتت شملها وضعف كيانها وحل الفقر والجهل والمرض فيها .. فلا بد من العودة إلى الإسلام الحقيقي الصحيح والتمسك بالماضي وإحياء التراث واستذكار قيم الرسالة الإلهية ومبادئها بوصفها الرسالة القادرة على تربية الفرد والمجتمع الإنساني على قيم ومعايير الإسلام ولا سيما ان التراث والماضي المجيد ضروريان ولا غنى عنهما في نهضة الأمة ، فهما يحفظان للأمة كيانها الديني والتاريخي من النسيان ويحمي شخصيتها الحضارية من التحلل والاندماج ويدفع بالأمة نحو النهوض من جديد .

المبحث الثاني: سبل التقدم

١. تطوير وعي الأمة :

من اجل النهوض بالأمة العربية لابد من تطوير وعي أبنائها من خلال أحداث ثورة فكرية تعيد امجاد العرب والإسلام ، لان الأمم لا تنهض الا بالأفكار المبنية على روح الأمة وعظمتها ، فينهوض الأفكار وتطوير الوعي تنهض كل مظاهر حياة الأمة الاقتصادية والعلمية والثقافية والأخلاقية والتشريعية . والعمل على تعزيز قوة الإرادة في عقول المسلمين وزيادة الثقة في نفوسهم من خلال وضع القدوات الصالحة أمام اعين المسلمين وعلى رأس القدوات الرسول (ﷺ) . ولأن اشد ما تتعرض له الأمة من خطر ويجعلها فريسة للعابثين هو فقدان الوعي فلا بد من التركيز على تطوير وعي الأمة من اجل تحقيق نهضتها ^{٢٠} .

وعلى علماء الأمة ومفكريها وقادتها إشاعة روح الأمل والعمل لتحقيق نهضة الأمة ونبذ كل ما من شأنه ان يؤدي إلى التفرقة والنزاع بين أفرادها والحث على زيادة الوعي لدى أبناء الأمة .
ويعد زيادة وعي أفراد الأمة أساساً مهماً تستطيع الأمة من خلاله تحقيق نهضتها المرجوة ولا سيما وان عز الأمة العربية والإسلامية ودورها الحضاري في العالم يرتبط بمدى تمسكها بالإسلام عقيدة وشريعة .

٢. الجهاد والمثابرة :

الجهاد هو بذل أقصى ما في الوسع والطاقة في سبيل الله فكراً ونفساً ومالاً وأية وسيلة أخرى والجهاد في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي جهد يجهد جهاداً^{٢١} ، وهكذا يعني الجهاد الحركة والتغيير والبناء والتعاون على البر والتقوى والأعمال الصالحة في مجالات الحياة الفردية والاجتماعية كافة ، ومن هنا نجد انه من الخطأ الاعتقاد ان الجهاد في سبيل الإسلام يعني القتال فحسب ، وبهذا المنطلق فإن كل جهد إنساني يبذل بأسم الله ، في أي جانب من جوانب بناء الحياة بموجب شريعة الإسلام يكون جهاداً شرعاً في سبيل الله . فبناء النفس وتربية الأطفال تربية صالحة جهاد وبذل المال في سبيل إحداث تنمية اجتماعية وحضارية جهاد والدفاع عن مقدسات الأمة وثوابتها جهاد^{٢٢} ، اما المثابرة فتعني المواظبة على الأمر والحرص على الفعل والقول وثابر على الشيء واطببه^{٢٣}.

ومن اجل تحقيق نهضة الأمة فلا بد من المثابرة في ميادين الحياة كلها لتحقيق الجهاد الذي هو تشريع حكيم وبلغ يعمل على نهضة الأمة بوصفه ركناً مهماً من أركان وحدة الأمة العربية والإسلامية منذ تكوينها مروراً بالعصور المتتابعة وإنشاء الحضارة العربية والإسلامية الزاهرة التي أضاعت للبشرية جميعها دروب الحياة والمستقبل .

٣. العمل على تحقيق وحدة الأمة :

تعد الوحدة العربية من القواعد الأساسية التي ارتكزت عليها الأمة منذ البدء ، ذلك ان القرآن ما فتى يحث على الوحدة ونبذ الفرقة في العديد من آياته الكريمة ، قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾^{٢٤} ، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾^{٢٥} ، وقال تعالى أيضا ﴿ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ﴾^{٢٦}.

وقد أكد الرسول (ﷺ) على الوحدة والتعاون بين المسلمين قال (ﷺ) " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " ^{٢٧} وقال (ﷺ) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر " ^{٢٨} ، وقد أكد الرسول (ﷺ) على وحدة الجماعة قال (ﷺ) " من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت الا مات ميتة جاهلية " ^{٢٩} . لقد عمل الرسول (ﷺ) منذ دخوله المدينة المنورة على تثبيت أركان الوحدة الإسلامية على أسس راسخة ، إذ تعد الوحدة أساس نهضة الأمة وسبيلها للارتقاء .

ان الأمة العربية والإسلامية تعرضت وما تزال لكثير من المحاولات التي تعمل على تفتيت وحدتها بكل السبل وأدى ذلك الى ان تفرقت الأمة وتصارعت ودب الضعف فيها مما جعلها لقمة سائغة لعدوها .

ان العمل لتحقيق النهضة يجب ان يركز على وحدة الانتماء إلى العقيدة الإسلامية التي هي رسالة الأمة وشرط تكوينها^{٣٠} ولا سيما وان حاجة الأمة العربية إلى الوحدة والتقريب بين المسلمين في هذا الزمان أكثر واشد من أي وقت مضى .

٤. التعاون وإصلاح ذات البين :

ان الأمم لا تنهض الا بتعاون أبنائها وان التعاون يبعد الإنسان عن الانفرادية والأنانية، ويعد التعاون من ظواهر الروح الجماعية التي غذاها ونماها وأصلها الإسلام في قلوب المسلمين ، فقد أمر الله تعالى في كتابه بالتعاون بين المسلمين الا ان الله عز وجل قيده بأن يكون تعاوناً على البر والتقوى ، لا تعاوناً على الإثم والعدوان ، قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^{٣١} ، وللتعاون مظاهر كثيرة جداً ، منها التعاون في الفكر والتعاون في الأعمال والتعاون النفسي والوجداني في الأفراح والأحزان والى غير ذلك من أمور كثيرة^{٣٢}.

كما أمر الله تعالى المؤمنين بأن يصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين حقاً ، قال تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^{٣٣} فمن صفات المؤمنين المتقين إنهم يصلحون ذات بينهم فإذا نشأ بينهم وبين إخوانهم خصام على أمر من أمور الدنيا أسرعوا في إصلاحه بأنفسهم^{٣٤} ، وقد اوجب الله على المؤمنين ان يصلحوا بين الذين يختصمون منهم فقال تعالى مخاطباً إياهم ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ ﴾^{٣٥} ، ومن خلال التعاون وإصلاح ذات البين يرأب الصدع ويزال الخلاف وتتراضى القلوب فتقوى الأمة وتنهض من جديد .

٥. تقرير قاعدة الشورى :

ان اقرار قاعدة الشورى هو ركن أساس لنهضة الأمة العربية والإسلامية فمن خلال الشورى يحس كل فرد بحق الجماعة عليه وحق الإسلام عليه ، فالشورى تطيب القلوب^{٣٦} وتنشط العقول وتحقق الغايات^{٣٧} وتمنع الاستبداد والانفراد في الرأي^{٣٨} ، والشورى هي استطلاع للرأي من ذوي العلم والخبرة والأمانة للتوصل إلى اقرب الأمور للحق^{٣٩} ، اما في اللغة فالشورى من الفعل شور والفعل شور ومشتقاته له معان منها شاوره واستشاره وشار العسل أي استخرجه^{٤٠} والشورى هي ركن من أركان النظام الإسلامي سواء ما يتعلق منه بتطبيق الشريعة أو ما يتعلق منه بشؤون وحدة الإدارة وسياسة الحكم^{٤١} والشورى ضرورية لتحقيق نهضة الأمة وضرورية لنجاح الحاكم في تدبير شؤون الأمة ، وهي أساس الحكم المطلق والسبيل الذي يبين الحق ومعرفة الآراء الناضجة^{٤٢} ، ويرى البعض ان الأمة التي تريد البقاء والاستمرار والحكم الذي يريد لها ذلك لا بد لهما من تقرير قاعدة الشورى والمشاركة في ممارسة الرأي والحكم معاً^{٤٣} ، والبعض الآخر يرى ان الشورى تحقق أربعة أشياء الأولى : إشراك الأمة ممثلة بأهل الحل والعقد في مزاولة السلطة والتفكير بقضايا الأمة ، والثاني : الحيلولة دون استبداد الحاكم أو طغيانه ، والثالث : تطيب نفوس المحكومين وتأليف قلوبهم بما يجمعها مع الحاكم برباط المودة والتعاون ، والرابع : تجنب الخطأ في اتخاذ القرارات^{٤٤}.

ولقد وردت الشورى في القرآن الكريم بصيغ مختلفة فأما بصيغة الأمر كما في قوله تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^{٤٥} ، وأما بصيغة الخبر كما في قوله تعالى ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾^{٤٦} ، أو بصيغة دالة على الحكم كما في قوله تعالى ﴿ وَتَشَاوِرِ فُلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾^{٤٧} ، والذي يؤكد الأهمية البالغة للشورى انها قرنت بفرض الصلاة والصدقة واجتناب الفواحش، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^{٤٨} وقد أكد الرسول (ﷺ) في أحاديث كثيرة عن الشورى ومنها قوله " المستشار مؤتمن " ^{٤٩} وقال (ﷺ) " ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد " ^{٥٠} وقال (ﷺ) " ان

الله لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله مع الجماعة من شذ إلى النار " ١٠ وكان الرسول (ﷺ) أكثر الناس مشورة لأصحابه فيما لم ينزل عليه فيه وحى " ٥٢ .

ومن خلال ذلك يبين لنا مكانة الشورى في الأمة العربية والإسلامية بوصفها ركناً أساسياً تركز عليه حياة الناس أفراداً وجماعات حكماً ومحكومين وأنها الطريق السليم التي يتوصل بها إلى أجود الآراء والحلول لتحقيق نهضة الأمة.

٦. دعم العلم والعلماء :

ان العلم هو أساس كل الحضارات وهو ركن مهم لنهضة الأمة فلا نهضة بدون حركة علمية ، فقد احتل العلم في الإسلام مكانة كبرى فطلبه فريضة والتفرغ له عبادة والبحث عنه جهاد وتعلمه قرية وهو مفتاح الإيمان ودليل العمل ونور الطريق وسبيل الجنة^{٥٣} وحسبنا ان اول سورة نزلت في القرآن تضمنت القراءة التي هي مفتاح العلم قال تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^{٥٤} وثاني سورة في ترتيب نزول السور نوهت بالقلم أداة تسجيل العلم ونقله من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة قال تعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرُونَ ﴾^{٥٥} فأقسم الله بالقلم وفي ذلك تشرية أي تشرية . ولم يكن التعليم في الإسلام مختصراً على علوم محددة بل شمل كل ما يحتاجه المسلم في تقويم دينه وديناه ونهضة أمته ، ان التعليم هو العنصر الأشد حيوية والعامل الأقوى في تقدم الأمم ونهضتها وتطور الشعوب وارتقاء الدول وامتلاكها لأسباب القوة ، ان قوة الحضارة الغربية جاءت من التركيز على التعليم والابتعاد به عن الصراع السياسي .

ان التعليم القوي والبناء الهادف هو شرط لازم من شروط المواجهة الحضارية مع تحديات الحاضر والمستقبل وازدهار الحضارة العربية والإسلامية في الحاضر والمستقبل^{٥٦} ، ان الاهتمام بالتعليم يقتضي دعم البحث العلمي بصورة كبيرة ومن خلال تخصيص نسب أعلى في موازنات الحكومات للإنفاق على البحوث والدراسات العلمية وتوفير الأجواء الملائمة للباحثين والدارسين في الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث حتى تتاح لهم الفرص للانقطاع الكامل للحياة العلمية ، في مناخ ثقافي يشجع على حرية البحث والتأمل والدرس ويزدهر فيه الإبداع والابتكار ، وعليه فان نهضة الأمة تبدأ من دعمها للعلم والعلماء بوصفهم شموع تنير درب الآخرين لأن العلم هو أساس كل نهضة وتقدم .

٧. الأخوة والمحبة والدعوة للخير :

من أجل النهوض بالأمة العربية فلا بد من إشاعة روح الأخوة وتعميق المحبة بين المسلمين . هذه المحبة المرتبطة بالإيمان كما قال رسول الله (ﷺ) " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ٥٧ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^{٥٨} فعلى المؤمنين ان يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً وان يزيلوا أسباب الفرقة والاختلاف فيما بينهم من خلال حب الخير للآخرين قال (ﷺ) " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " ٥٩ فتبادل المحبة بين المسلمين قاعدة من قواعد الإيمان أو أثر من آثاره القلبية ، كما أنها أساس عام من أسس مكارم الأخلاق الاجتماعية ، وان شعور الإنسان بمحبته للناس اتجاه كريم نحو الارتباط بالجماعة والاندماج فيها ومشاركتها في السراء والضراء وانطلاق من مواقع الأناية الضيقة فالمحبة هي الوجهة السليمة المشرقة للقلوب والنفوس .

الهوامش

١. (١) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب (بيروت/١٩٩٧) ج٧ ص ٢٤٥ .
٢. (١) ارسلان : الأمير شكيب ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم (بيروت/٢٠٠٤) ص ١٤٢ .
٣. (١) سورة يوسف ، الآية : ٨٧ .
٤. (١) سورة الحج ، الآية : ٥٦ .
٥. (١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٣ .
٦. (١) الندوي : أبو الحسن علي الحسني ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (مصر /٢٠٠٥) ص ٢٤٥ .
٧. (١) ارسلان ، المرجع السابق ص ١٤٤ .
٨. (١) سورة القمر ، الآية : ١٠ .
٩. (١) الجرجاني : أبو الحسن علي بن محمد بن علي ، التعريفات (تونس / ١٩٧١) ص ٧٨-٧٩ .
١٠. (١) ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء ، تفسير ابن كثير (القاهرة / ٢٠٠٤) ج ٢ ص ٢٠٦ ، الرازي : محمد فخر الدين ، تفسير (بيروت / د.ت) ج ٤ ص ١٤٥ .
١١. (١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .
١٢. (١) سورة الشورى ، الآية : ١٥ .
١٣. (١) أبو فارس : محمد عبد القادر ، النظام السياسي في الإسلام (الكويت/١٩٨٤) ، ص ٥٦-٥٧ .
١٤. (١) النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ، شرح النووي على صحيح مسلم (بيروت/١٣٨٢ هـ) ج ٦ ص ١٨٤ ، ابن كثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٦ .
١٥. (١) النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج ٧ ص ١٢٠ ، ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري (بيروت / ١٣٧٩ هـ) ج ٢ ص ١٤٣-١٤٤ .
١٦. (١) سورة الصافات ، الآية : ٢٢ .
١٧. (١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٢ .
١٨. (١) مسلم : أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم (بيروت/١٩٥٥) ج ٤ ص ١٩٩٤ ؛ ابن حبان : محمد بن حبان بن احمد ، صحيح ابن حبان (بيروت/١٩٩٣) ج ٣ ص ٣٨ ؛ القرظبي : أبو عبد الله بن احمد الأنصاري ، الجامع لإحكام القرآن (بيروت/١٩٨٨) ج ٢ ص ٢٨٥ .
١٩. (١) أبو فارس ، النظام السياسي في الإسلام ، ص ٥٤ .
٢٠. (١) الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٦٢ .
٢١. (١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ، الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط (بيروت / ١٩٨٣) ج ٣ ص ٢٨٨ ، الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت / د.ت) ج ٧ ص ٥٤٢ .
٢٢. (١) أبو البندورة : إسماعيل ، الجهاد والوعي بمستقبل الأمة (بغداد / ٢٠٠٢) ص ٢٣٥ .
٢٣. (١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ص ٩٩ .
٢٤. (١) سورة آل عمران ، آية ١٠٣ . ابن كثير ، تفسير ج ٢ ص ٥٣ .
٢٥. (١) سورة الأنفال ، آية ٤٦ . ابن كثير ، تفسير ج ٤ ص ٤٥ .
٢٦. (١) سورة الشورى ، آية ١٣ ، ابن كثير ، تفسير ج ٧ ، ص ١٣٤ .
٢٧. (١) البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري (بغداد/١٩٨٦) ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ابن كثير ، تفسير ج ٤ ص ١٠٣ .
٢٨. (١) الترمذي : محمد بن عيسى ، سنن الترمذي (بيروت/د.ت) ج ٤ ص ٣٢٣ .
٢٩. (١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ص ٣٣١ .

٣٠. (١) الحديثي : نزار عبد اللطيف ، الأمة والدولة في سياسة النبي (بغداد/١٩٨٧) ص ٤١ .
٣١. (١) سورة المائدة ، الآية : ٢ .
٣٢. (١) الميداني : عبد الرحمن حسن ، الأخلاق الإسلامية (دمشق/٢٠٠٢) ص ٢٠٣ .
٣٣. (١) سورة الأنفال ، الآية : ١ .
٣٤. (١) الميداني ، الأخلاق ، ص ٢٣٠ .
٣٥. (١) سورة الحجرات ، آية ١٠ .
٣٦. (١) ابن كثير ، تفسير ج ٧ ص ١٤٠ . النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة / ١٩٧٥) ج ٥ ص ٦٩ ، الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأتواويل ووجوه التأويل (بيروت / ١٩٨٨) ج ١ ص ٤٣١ .
٣٧. (١) القرطبي ، تفسير ج ١٦ ص ٣٦ .
٣٨. (١) الخياط : عبد العزيز عزت ، وأمرهم شورى (الأردن / ١٩٩٣) ص ١٠ .
٣٩. (١) الخياط : عبد العزيز عزت ، النظام السياسي في الإسلام (القاهرة/٢٠٠٤) ص ٩٢ .
٤٠. (١) ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر (مصر/١٣١١هـ) ج ٢ ، ص ٢٤٠ .
٤١. (١) البوطي : محمد سعيد رمضان ، قضايا فقهية معاصرة (دمشق / ١٩٩٤) ص ١٦٧ .
٤٢. (١) شلتوت : محمد ، الإسلام عقيدة وشريعة (بيروت/د.ت) ص ٤٤٠ .
٤٣. (١) الخياط ، وأمرهم شورى ، ص ١٢ .
٤٤. (١) البيهقي : منير حميد ، الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي (بغداد / ١٩٧٩) ص ٢٦٤-٢٦٥ .
٤٥. (١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ ؛ ابن تيمية : احمد بن عبد الحلیم ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (بيروت / ١٣٨٣هـ) ص ١٢٨-١٢٩ ؛ ابن يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، الأحكام السلطانية (مصر/١٩٦٦) ص ٤٥ ؛ ابن كثير ، تفسير ج ٢ ص ٦٤ .
٤٦. (١) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ ؛ ابن كثير ، تفسير ج ٧ ص ١٤٠ .
٤٧. (١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ ؛ ابن كثير ، تفسير ج ١ ص ٨٤ .
٤٨. (١) سورة الشورى ، الآيات ٣٧-٣٨ ؛ ابن كثير ، تفسير ج ٧ ص .
٤٩. (١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ص ٥٨٣ ؛ الدارمي : عبدا لله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي (بيروت / ١٤٠٧هـ) ج ٢ ص ٢٨٨ ؛ احمد : بن حنبل أبو عبدا لله الشيباني ، مسند احمد (مصر / د . ت) ج ٥ ص ٢٧٤ .
٥٠. (١) الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي : مسند الشهاب (بيروت / ١٩٨٦) ج ٢ ص ٧ . الهمداني: أبو شجاع شيرويه الدليمي ، الفردوس بمأثور الخطاب (بيروت/١٩٨٦) ج ٤ ص ٧٤ .
٥١. (١) الترمذي ، سنن ج ٢ ص ٤٦٦ .
٥٢. (١) ابن سلام : أبو عبيد القاسم ، الأموال (بيروت/١٩٨٦) ص ١٢٥ ، ابن القيم الجوزية ، زاد الميعاد في هدى خير العباد (القاهرة/١٩٦٩) ج ١ ص ٩٦ .
٥٣. (١) القرضاوي : يوسف ، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي (بيروت / ١٩٩٧) ص ١١٦ .
٥٤. (١) سورة العلق ، الآية : ١ .
٥٥. (١) سورة القلم ، الآية : ١ .
٥٦. (١) التويجري : عبد العزيز بن عثمان ، العالم الإسلامي في عصر العولمة (القاهرة/٢٠٠٤) ص ٣٣ .
٥٧. (١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ص ١٩٤ .
٥٨. (١) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .
٥٩. (١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٢ ص ٢١٧ .

التوصيات

- بالرغم من كل ما أصاب الأمة العربية والإسلامية من ضعف فأنها تبقى الأمة القادرة على النهوض من جديد بما تمتلكه من قوة ذاتية كامنة فيها وكما قال الرسول (ﷺ) " الخير في أمتي إلى يوم القيامة " .
- لقد خرج البحث بجملة توصيات من اجل النهوض بالأمة وهي :
١. من اجل تحقيق النهوض المنشود للأمة العربية فلا بد من البدء بالإنسان من خلال تغيير أفكاره البالية ونفسيته المحطمة .
 ٢. دعوة وسائل الإعلام لإبراز أهمية العقيدة الإسلامية وربطها بتقدم الأمة ، ودعوة وزارات التعليم العالي في البلاد العربية إلى ضرورة توجيه المناهج التعليمية والتربوية بما يخدم النهضة المرجوة للأمة .
 ٣. نبذ الخلافات وتجميع الصفوف والتعاون بين أبناء الأمة لتحقيق التقدم .
 ٤. دعم العلم والعلماء من خلال تخصيص نسبة أعلى في موازنات الحكومات للأتفاق على البحوث والدراسات العلمية وتوفير كل المتطلبات للباحثين والدارسين في الجامعات والمعاهد ومراكز البحث .
 ٥. توضيح تحريم اليأس والقنوط في الشريعة الإسلامية .
 ٦. تقرير قاعدة الشورى بوصفها ركناً أساسياً ترتكز عليه حياة الناس أفراداً وجماعات حكماً ومحكومين وإنها الطريق السليم للتوصل إلى أجدود الآراء لتحقيق نهضة الأمة.
 ٧. زيادة الثقة بالنفس عند كافة المسلمين لتحقيق النهضة ودعوة المسلمين إلى تفعيل العمل بالكتاب والسنة على مستوى الفرد والشعب والأمة العربية والإسلامية .
 ٨. تركيز الجهود للعمل المستقبلي لتغيير حالة العرب والنهوض بالأمة نهضة كبيرة .
 ٩. إشاعة روح الأخوة وتعميق أوامر المحبة بين أبناء الأمة وتطوير الأمة بما يخدم تحقيق النهضة .
 ١٠. مواصلة عقد المؤتمرات والندوات التي تبحث في عوامل تدهور العرب و المسلمين من اجل الخروج من واقع الضعف والانحطاط وصولاً للنهضة الشاملة والتقدم .

قائمة المصادر والمراجعالمصادر الأولية :

- ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الجزري
- ١ - النهاية في غريب الحديث والأثر (مصر/ ١٣١١هـ)
- احمد : ابن حنبل أبو عبد الله الشيباني
- ٢ - مسند احمد (مصر / د . ت)
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل
- ٣- صحيح البخاري (بغداد / ١٩٨٦)
- الترمذي : محمد بن عيسى
- ٤ - سنن الترمذي (بيروت / د . ت)
- ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم
- ٥ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (بيروت / ١٣٨٣هـ)
- ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني
- ٦ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري (بيروت / ١٣٧٩هـ)
- ابن حبان : محمد بن حبان بن احمد
- ٧ - صحيح ابن حبان (بيروت / ١٩٩٣)

- الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن
٨ - سنن الدارمي (بيروت / ١٤٠٧هـ)
- الرازي : محمد فخر الدين
٩ - تفسير الرازي (بيروت / د . ت)
- الزبيدي : مرتضى الحسيني
١٠ - تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت / د . ت)
- الزمخشري : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر
١١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل (بيروت/ ١٩٨٨)
- ابن سلام : أبو عبيد القاسم
١٢ - الأموال (بيروت / ١٩٨٦)
- الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
١٣ - مسند الشهاب (بيروت / ١٩٨٦)
- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب
١٤ - القاموس المحيط (بيروت / ١٩٨٣)
- القرطبي : أبو عبد الله بن احمد الانصاري
١٥ - الجامع لأحكام القرآن (بيروت / ١٩٨٨)
- ابن القيم الجوزية
١٦ - زاد المعاد في هدى خير العباد (القاهرة / ١٩٦٩)
- ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء
١٧ - تفسير ابن كثير (القاهرة / ٢٠٠٤)
- مسلم : أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري
١٨ - صحيح مسلم (بيروت / ١٩٥٥)
- ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
١٩ - لسان العرب (بيروت / ١٩٩٧)
- النووي : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
٢٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة / ١٩٧٥)
- النووي : ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري
٢١ - شرح النووي على صحيح مسلم (بيروت / ١٣٨٢هـ)
- الهمداني : أبو شجاع شيرويه الديلمي
٢٢ - الفردوس بمأثور الخطاب (بيروت / ١٩٨٦)
- ابن يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي
٢٣ - الأحكام السلطانية (مصر / ١٩٩٦)

المراجع الثانوية :

- ارسلان : الأمير شكيب
٢٤ - لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم (بيروت / ٢٠٠٤)
- أبو البندورة : إسماعيل

- ٢٥ - الجهاد والوعي بمستقبل الأمة (بيروت/٢٠٠٢)
- البوطي : محمد سعيد رمضان
- ٢٦ - قضايا فقهية معاصرة (دمشق/ ١٩٩٤)
- البياتي : منير حميد
- ٢٧ - الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي (بغداد/ ١٩٧٩)
- التويجري : عبد العزيز بن عثمان
- ٢٨ - العالم الإسلامي في عصر العولمة (القاهرة / ٢٠٠٤)
- الجرجاني : أبو الحسن علي بن محمد بن علي
- ٢٩ - التعريفات (تونس/١٩٧١)
- الحديثي : نزار عبد اللطيف
- ٣٠ - الأمة والدولة في سياسة النبي (بغداد / ١٩٨٧)
- الخياط : عبد العزيز عزت
- ٣١ - النظام السياسي في الإسلام (القاهرة / ٢٠٠٤)
- ٣٢ - وأمرهم شورى (الأردن / ١٩٩٣)
- شلتوت : محمد
- ٣٣ - الإسلام عقيدة وشريعة (بيروت / د . ت)
- ابو فارس : محمد عبد القادر
- ٣٤ - النظام السياسي في الإسلام (الكويت / ١٩٨٤)
- القرضاوي : يوسف
- ٣٥ - الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي (بيروت/١٩٩٧)
- الميداني : عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٣٦ - الأخلاق الإسلامية (دمشق / ٢٠٠٢)
- الندوي : أبو الحسن علي الحسن
- ٣٧ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (مصر/٢٠٠٥)

Abstract

That the deterioration of civilization which is living the Arab nation is not a coincidence nor a surprise solved without warning or even of fate, but that as a result of the nature of the causes of many experienced by the Arab nation and interacted with gaps and errors, resulting in all of such failure and loss, which reached the nation in recent decades . The Renaissance is the treatment the ultimate of the nation, they make a civilizational project stems from the mind of the nation and its faith, and is based provide the Islamic nation over its commitment to Islam as an ideology and way of life, and unite and transcend difference, and adherence to Islamic civilization, and the revival of heritage, and recall the values of the divine message and principles as a message capable of enhancing the individual and human society in accordance with the standards of Islam.

Reviews the research is marked by the deterioration in the Islamic civilization and the means provided by two sections the first dealing with the causes of backwardness of the Arab nation of despair and hopelessness, loss of self-confidence as well as the corruption of morals

and the spread of ignorance as well as to forget the glorious past of the Arab nation and the invasion of intellectual, cultural, and finally the absence of justice and injustice prevalent, while the second section deals with ways progress and advancement of the nation through the development of awareness of the nation and the Islamic Jihad, perseverance and work to achieve Arab unity, cooperation, reconciliation and report base consultation and support for science and scientists as well as brotherhood, love and the call for good, and the research concluded ten recommendations for the advancement of the Arab nation.